حمـزة مقرىء أهـل الكوفـة، وقراءتـه مشهورة، وهي إحـدى السبع المعروفة، فقد قرأ: ﴿ واتقوا اللّهَ الذي تساءلون به والأرحامِ ﴾، بجر «الأرحام» ووجه التخطئة أنهم لا يجيزون العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ما عدا ما ورد من ذلك ضرورة. وقراءة حمزة هذه: قد قرأ بها ابن عباس والحسن البصري بله أنها قراءة متصلة السند.

ومن المفيد أن ننظر فيما ورد في «مقدمة» كتاب «المحتسب»، قال ابن جنّي في الكلام على ضروب القراءات:

. . . . وضرباً تعدّى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذّاً، أي خارجاً عن قراءة القرّاء السبعة المقدّم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف بغيره فصاحته. . . . وترسو به قَدَم إعرابه، ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه.

ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القرّاء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم. . . . ولكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يُسمّى الآن شاذّاً، وأنه ضارب في صحة الرواية بجرانه، آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه. . . .[1].

وإذا كان النحاة البصريون قد ذهبوا إلى تخطئة قراءات مشهورة، فإنهم من غير شك لا يأخذون بالشواذ منها على اتصال سندها وجريها على العربية، وإذا كان هذا موقفهم من القراءات فليس عجيباً أن يكون لهم موقف مماثل من لغات القبائل البعيدة عن مواطن البداوة التي سبق النظر إليها كما أسلفنا، ومن ذلك أنهم لم يأخذوا بلغات القبائل التي كانت مواطنها أطراف بلاد العرب كاليمن والعراق والشام ومصر، وما

(١) المحتسب ١/٣٢ ـ ٣٣.